

مطرانية الروم الأرثوذكس في بيروت

Orthodox Archdiocese of Beirut

الرسالة

(أعمال ٩: ٣٢-٤٣)

في تلك الأيام فيما كان بطرس يطوف في جميع الأماكن نزل أيضاً إلى القديسين الساكنين في لُدَّة* فوجد هناك إنساناً اسمه أِينِيَّاسَ مُضْطَّجِعاً على سريرٍ منذ ثماني سنين وهو مَضْعٌ* فقال له بطرس يا أِينِيَّاسُ يَشْفِيكَ يَسُوعُ الْمَسِيحُ قُمْ وَافْتَرِشْ لِنَفْسِكَ. فقام للوقت* ورأه جميع الساكنين في لُدَّة وسارون فرجعوا إلى الرب* وكانت في يافا تلميذة اسمها طابيتا الذي تفسيره طَبِيَّة. وكانت هذه مُمْتَلئة أعمالاً صالحةً وصدقاتٍ كانت تعملها* فحدث في تلك الأيام أَنَّهَا مَرَضَتْ وماتت. فغسلوها ووضعوها في العليَّة* وإذ كانت لُدَّة بقرب يافا وسمع التلاميذ أَنَّ بَطْرُسَ فِيهَا أَرْسَلُوا إِلَيْهِ رَجُلَيْنِ يَسْأَلَانِهِ أَنْ لَا يَبْطِئَ عَنِ الْقُدُومِ إِلَيْهِمْ* فقام بطرسُ وَأَتَى مَعَهُمَا. فَلَمَّا

القديسين

قسطنطين وهيلانة

تضع كنيستنا المقدسة الملك قسطنطين ووالدته هيلانة في مرتبة معادلة للرسول لما كان لهما من مآثر وأفعال مباركة تركت أثرها الكبير في تاريخ الكنيسة. هذان القديسان اللذان استحوذا على

تاريخ ٢١ أيار من روزنامة الأعياد الكنسية، أدياً دوراً كبيراً في انتقال المسيحية من مرحلة الاضطهاد والقمع إلى حقبة أصبحت

فيها المسيحية هي ديانة الامبراطورية الرومانية. سنحاول إيجاز أبرز المراحل التي أدت إلى هذا التحول، وأبرز إنجازات القديس قسطنطين الكبير ووالدته القديسة هيلانة.

وُلد قسطنطين سنة ٢٨٥ من أب غير مسيحي اسمه قسطنديوس. هذا كان والياً على القسم الغربي من الامبراطورية الرومانية. يحكى عن قسطنديوس أنه أمر رجال الدولة بأن يختار كل منهم أحد أمرين: إما تقديم ذبائح للأرواح الشريرة أو ترك الخدمة في القصر. وافق

البعض على تقديم ذبائح للأرواح الشريرة، ورفض البعض الآخر ذلك وإن كلفهم الأمر طردهم من خدمة الملك. وإذ عرف الملك ما في قلوبهم اختار الفريق الثاني مادحاً إياهم حاسباً أن مَنْ كان أميناً لله يُخلص في عمله، أما مَنْ يخون الله فكيف يمكن أن يثق فيه؟ تزوج قسطنديوس من هيلانة التي كانت امرأة فاضلة مسيحية، وأنجب منها قسطنطين ثم

افترق عنهما بعد فترة. ربّت هيلانة ابنها على التقوى واحترام الآخرين بخاصة المسيحيين ممن دون أن تعمده. صار

العدد ٢٠/٢٠١١
الأحد ١٥ أيار
أحد المخلع
تذكار أبونا العجايبين بخوميوس
وأشليوس رئيس أساقفة
لارسة العجايب
اللحن الثالث
إنجيل السحر الخامس

قسطنطين امبراطوراً سنة ٣٠٦ بعد وفاة والده وصرف سنوات عديدة يحارب منافسيه على العرش في غرب الامبراطورية ثم شرقها، ولم يصبح الامبراطور الوحيد إلا سنة ٣٢٤.

اتسم قسطنطين بشخصية قوية وكان محباً للعلم، وأنعم عليه الله بذكاء خارق وحكمة إلهية. عام ٣١٢، وفيما هو في الطريق لمواجهة مكسميانوس الظالم، ظهر له في رؤيا صليب ضخم في السماء مكتوب عليه: «بهذا تنتصر». عندئذ أيقن أن صليب المسيح هو علامة الغلبة على الأعداء،

وصل صعدوا به إلى العليّة ووقف لديه جميع الأراميل يبكين ويرينه أقمصةً وثياباً كانت تصنعها ظبيّة معهن* فأخرج بطرس الجميع خارجاً وجثا على ركبتيه وصلّى. ثم التفت إلى الجسد وقال يا طابيتا قومي. ففتحت عينيها. ولما أبصرت بطرس جلست* فناولها يده وأنهضها. ثم دعا القديسين والأراميل وأقامها لديهم حياة* فشاع هذا الخبر في يافا كلها. فأمن كثيرون بالرب.

الإنجيل

(يوحنا ٥: ١-١٥)

في ذلك الزمان صعد يسوع إلى اورشليم* وإن في اورشليم عند باب الغنم بركة تسمى بالعبرانية بيت حسدا لها خمسة أروقة* كان مضطجعا فيها جمهور كثير من المرضى من عميان وعرج ويابسي الأعضاء ينتظرون تحريك الماء* لأن ملاكا كان ينزل أحيانا في البركة ويحرك الماء. والذي كان ينزل أولاً من بعد تحريك الماء كان يبرأ من أي مرض اعتراه* وكان هناك إنسان به مرض منذ ثمان وثلاثين سنة* هذا إذ رآه يسوع ملقى وعلم أن له زماناً

وهزم مكسميانوس. ثم دخل قسطنطين روما فاستقبله أهلها بالفرح والتهليل، وكان شعراؤها يمدحون الصليب وينعتونه بمخلص مدينتهم ثم عيدوا للصليب سبعة أيام.

أصدر قسطنطين أمراً بإطلاق المعتقلين الأبرياء، وأمر ألا يشتغل أحد في أسبوع الآلام، وفي العام ٣٢١ أعلن يوم الأحد يوم العطلة الرسمية في الامبراطورية الرومانية. يقول المؤرخ يوسيبوس عنه أنه دفع من موارده الخاصة هبات كثيرة لكنائس الله، لتوسيع هذه المباني المقدسة وتعليقها، وزخرفة هياكل الكنائس. أظهر سخاء عجيباً على الفقراء المسيحيين والوثنيين، بخاصة الأسر المستورة. بنى مدينة سماها القسطنطينية وجعلها عاصمة الإمبراطورية وجلب إليها رفات كثيرين من الرسل والقديسين. تنيح في مدينة نيقوميديا، فوضعه في تابوت من ذهب وحملوه إلى القسطنطينية، فتلقاه البطريرك والكهنة بالصلوات والقراءات والتراتيل الروحانية، ووضعوه في هيكل الرسل القديسين.

أشهر أعماله إعلان حرية الأديان بمرسوم ميلان سنة ٣١٣ ومنح المسيحيين حق الدخول في وظائف الدولة وصك نقود طبع عليها علامة الصليب. وقد دعا إلى انعقاد المجمع المسكوني الأول في مدينة نيقية سنة ٣٢٥ وبحث مع الأساقفة قضايا الإيمان ومعتقد آريوس الهرطوقي الذي أنكر ألوهة المسيح. تكاثرت الكنائس في أيامه بشكل هندسي يدعى البازيليكا: مستطيل تقسمه الأعمدة إلى ثلاثة أروقة، في جهته الشرقية حنية. أشهر الكنائس التي بناها قسطنطين والدة

هيلانة كنيسة القيامة في القدس إثر حملة بحث عن صليب المسيح ترأستها القديسة هيلانة حوالي العام ٣٢٥، فوجدته تحت هيكل لأفروديت كان قد بُني فوق الجلجلة لإخفاء آثار آلام المسيح. بنت القديسة هيلانة كنيسة في بيت لحم حيث ولد يسوع، وأخرى على جبل الزيتون حيث تم صعود الرب إلى السموات، كما شيّدت مع ابنها كنائس كثيرة في كل الأراضي المقدسة، وفي قبرص، وفي روما، وفي مناطق أخرى. قبل مغادرتها اورشليم جمعت العذارى البتولات المكرسات للرب وأقامت وليمة فاخرة ووقفت هي تخدمهن بنفسها إكراماً لبتولية العذراء مريم ثم عادت إلى روما وهناك رقدت بالرب بسلام في شيخوخة صالحة.

ووطى الموت بالموت

«افرح أيها الصليب الحامل الحياة، ظفر العبادة الحسنة الذي لا يقهر. يا باب الفردوس وثبات المؤمنين وسور الكنيسة الذي به تلاشى الفساد وابتلعت قوة الموت وارتقينا من الأرض إلى السموات. أنت السلاح الذي لا يغلب ومنتهر الشياطين. أنت بالحقيقة مجد الشهداء وزينتهم وميناء الخلاص المانح العالم الرحمة العظمى.»

هذه إحدى الترانيم التي أنشدناها في الكنيسة في منتصف الصوم الكبير المقدس، عشية الأحد الثالث من الصوم الذي فيه نسجد للصليب الكريم المعطي الحياة. وقلنا حينئذ ان الصليب يقف أمامنا في منتصف الصيام ليشدد إيماننا لمتابعة هذا الجهاد الروحي من دون يأس، وليذكرنا بالفرح الذي لا بد اننا واصلون إليه. انه الفرحة الآتي بالآلام

كثيراً قال له أتريد أن تُبرأ؟ فأجابه المريض يا سيد ليس لي إنسان متى حرك الماء يلقيني في البركة بل بينما أكون أتياً ينزل قبلي آخرُ فقال له يسوع قم حمل سريرك وامش* فلوقت برئ الرجل وحمل سريرَه ومشى. وكان في ذلك اليوم سبت* فقال اليهود للذي شفي إنه سبت فلا يحل لك أن تحمل السرير* فأجابهم إن الذي أبرأني هو قال لي حمل سريرك وامش* فسألوه من هو الإنسان الذي قال لك حمل سريرك وامش* أما الذي شفي فلم يكن يعلم من هو. لأن يسوع اعتزل إذ كان في الموضع جمع* وبعد ذلك وجده يسوع في الهيكل فقال له ها قد عوفيت فلا تعد تخطئ لئلا يصيبك شر* فذهب ذلك الإنسان وأخبر اليهود أن يسوع هو الذي أبرأه.

تأمل

إن قد سمعنا ان الذين بهم الأمراض والعاهات كانوا يتغربون عن بلادهم ويهجرون أوطانهم وينفقون أموالهم ويكابدون مشقات عظيمة طالبين الشفاء من الأمراض المعترية

ربنا يسوع المسيح التي لنا بواسطتها الخلاص. ولا بد من أن نكون قد سمعنا ترانيم سحر ذلك الأحد ولاحظنا النعمة القيامية التي تتضمنها، إذ انه واضح للكنيسة ان لا قيامة بلا صليب. فالصليب هو الطريق إلى القيامة. «اليوم يوم موسم إذ بقيامة المسيح قد اضمحل الموت ولاح فجر الحياة وأدم نهض مرتكضاً بفرح لذلك نهلل مسبحين نشائد الظفر» و«اليوم نهار السجود للصليب الكريم، فهلم نحوه كافة لأنه يقدم الآن إشراق فجر قيامة المسيح، فلنصافحه مبتهجين نفسانياً».

صدى هذه الترانيم وفحواها اللاهوتي نجدهما جلياً في ترنيمة الفصح التي نردها بفرح كبير في هذه الأيام المباركة: «المسيح قام من بين الأموات...». الأمر الذي يميز هذه الترنيمة هو قولها: «ووطئ الموت بالموت». أيضاً نجدهما في كافة تراتيل عيد الفصح. في قانون السحر نرتل: «ان الذي أنقذ الفتية من الأتون لما صار إنساناً، تألم كماتت، وبآلامه سربل المائت جمال عدم الفساد، أعني به إله آبائنا المبارك والممجد وحده» (الأودية السابعة).

ماذا يعني «وطئ الموت بالموت»؟ وماذا يعني «أيها الصليب الحامل الحياة... الذي به تلاشى الفساد وابتلعت قوة الموت...؟ لماذا هذا التشديد على انه بموت المسيح على الصليب ابتدأ خلاص البشر؟ للإجابة يجب العودة إلى «البدء» عندما خلق الله السماء والأرض والإنسان، وكيف ابتعد هذا الإنسان عن الله وخطئ، وما كانت نتائج خطيئته. ثم الوصول إلى تجسد الرب يسوع وكيف خلصنا وأعادنا إلى

الأحضان الأبوية. نقرأ في سفر التكوين ان الله بعدما خلق الإنسان، ذكراً وأنثى، ووضعهما في فردوسه، «أوصى الرب الإله آدم قائلاً من جميع شجر الجنة تأكل أكلاً وأماً شجرة معرفة الخير والشر فلا تأكل منها لأنك يوم تأكل منها موتاً تموت» (٢: ١٦-١٧). وعى آدم وحواء وصية الرب، حتى ان حواء قالت للحية عندما دعتهما للأكل من ثمر الشجرة: «وأماً ثمر الشجرة التي في وسط الجنة فقال الله لا تأكل منه ولا تمسأه لئلا تموتا» (٣: ٣). رغم ذلك سقط آدم وحواء في التجربة وحكما على نفسيهما بالطرد من الفردوس، وقال الله لآدم: «بعرق وجهك تأكل خبزاً حتى تعود إلى الأرض التي أخذت منها. لأنك تراب وإلى تراب تعود» (٣: ١٩). إذا، صار الموت علامة تسلط الشرير على الإنسان. الموت هو علامة ابتعاد الإنسان وخضوعه لسلطة الشيطان. من هذا المنطلق يتحدث الرسول بولس عن «آخر عدو يبطل هو الموت» (١ كور ١٥: ٢٦).

لنعد الآن إلى يوم الخميس العظيم، إلى خدمة أناجيل الآلام الإثني عشر. في الإنجيل السابع المأخوذ من بشارة الإنجيلي متى (٢٧: ٣٣-٥٤) نقرأ انه بعدما صلب الرب يسوع وحدثت ظلمة على الأرض «صرخ يسوع بصوت عظيم قائلاً إيلي إيلي لما شبقطني أي إلهي إلهي لماذا تركتني» (٢٧: ٤٦)، فأسرع واحد من الجند ليسقيه خلا. ثم «صرخ يسوع أيضاً بصوت عظيم وأسلم الروح. وإذا حجاب الهيكل قد انشق إلى اثنين من فوق إلى أسفل، والأرض زلزلت والصخور تشققت، والقبور تفتحت وقام كثير من

أجسادهم الصائرة إلى التراب حتى ان هذا المخلع أقام لأجل ذلك عند تلك البركة كل هذه السنين. فكيف يسوغ لك يا هذا أن تتغافل عن العناية بأمر نفسك الخالدة العديمة الفساد. ولعلها تكون في الأكثر رمداً العين قريحة الكبد جرباء الجلد مخلعة المفاصل مشتملة على أنواع الأسقام وأنت لا تنظر إلى أمراضها وتهتم بمداواتها.

وإذا كنت إلى الآن مهملًا مداواة نفسك فمتى تعتنى بها. هل بعد خروجها من الجسد؟ كلا فإن ذلك الوقت وقت الندامة لا وقت المداواة. كما ان مداواة مرض الأجسام إنما تكون ما دامت الروح فيها لا بعد الموت. وكذلك الملاحون يعتنون بسياسة السفينة وهي مشحونة جارية في لجة البحر فإنهم عند ذلك يراعون سلامة الآلات والقلوع وحفظ الأمتعة المحملة فيها. وينهضون الرجال للعمل ويميزون هبوب الرياح ويحذرون التطوح وملاقاة الصخور ونحو ذلك. وأما بعد غرق السفينة فإنهم يهملون كل هذه العناية. وكذلك النفس إنما ينبغي سياستها ومداواة أمراضها ما دامت في هذا العالم. وأما بعد مفارقتها له فلا حيلة تنتفع بها هناك.

القديس يوحنا الذهبي الفم

قيامته الأجساد التي حصلت عند موت الرب على الصليب ما هي إلا تذوق مسبق لما ستكون عليه القيامة في اليوم الأخير، عندما سيقوم الجميع بالجسد. موضوع القيامة في اليوم الأخير سنبحثه في العدد المقبل بنعمة الرب.

رحلة إلى إيطاليا

ببركة سيادة راعي الأبرشية المتروبوليت الياس الجزيل الاحترام تقيم رعية القديس جاورجيوس - الرميل رحلة إلى إيطاليا لزيارة بعض الأماكن الدينية والسياحية في روما وفلورنس والبندقية وباري وغيرها من المدن. تمتد الرحلة لعشرة أيام ابتداء من ٢٤ آب ٢٠١١. لمزيد من المعلومات الاتصال على الرقم ٠١/٥٨٤٩٥٣

رحلة إلى روسيا

ببركة سيادة راعي الأبرشية ينظم مكتب التربية المسيحية رحلة إلى روسيا مدتها سبعة أيام سيتم خلالها زيارة بعض الكنائس الكبرى التاريخية، حيث يتم التبرك من ذخائر القديسين. كذلك يتخلل الرحلة زيارة لأهم المواقع التاريخية والأثرية. لمزيد من المعلومات يرجى الاتصال بمكتب التربية المسيحية على الأرقام التالية: ٠١/٢٠٣٩٢٤ -

٠١/٣٣٤٠٨٦

العدد محدود جداً وذلك لضمان راحة المسافرين.

بالامكان الإطلاع على النشرة أسبوعياً على صفحة الإنترنت:

www.quartos.org.lb

أجساد القديسين الراقدين، وخرجوا من القبور بعد قيامته ودخلوا المدينة المقدسة وظهروا لكثيرين» (٢٧: ٥٠-٥٣).

يتضح إذا من النص أعلاه انه لحظة موت الرب (وأسلم الروح) قام «كثير من أجساد القديسين»، لكنهم لم يخرجوا ويظهروا لكثيرين إلا بعد «قيامته» أي قيامته الرب. فالرب يسوع هو الباكورة في كل شيء، لذا كان من اللائق ألا يظهروا لأحد إلا بعد قيامته هو. نستنتج ان الخلاص، التحرر من سلطة الشرير، ابتداءً لحظة موت الرب على الصليب. إذا كان الموت قديماً هو علامة تسلط الشيطان، فقيامته الأموات هي علامة التحرر من سلطانه. لذا نرتل يوم الفصح «المسيح قام... ووطئ الموت بالموت وهب الحياة للذين في القبور». والرسول بولس يكتب: «ابتلع الموت إلى غلبة. أين شوكتك يا موت؟ أين غلبتك يا هاوية؟ أما شوكة الموت فهي الخطيئة، وقوة الخطيئة هي الناموس. ولكن شكراً لله الذي يعطينا الغلبة بربنا يسوع المسيح» (١كور ١٥: ٥٤-٥٧).

يمكننا القول ان القيامة ابتدأت على الصليب وتوجت بمعابنة الرسل والتلاميذ للرب قائماً من بين الأموات. العمل الخلاصي من الصلب إلى القيامة هو عمل واحد غير منقسم. لذا في القرون الأولى كان عيد الفصح لدى المسيحيين يطلق على كل الفترة، من الجمعة العظيمة إلى أحد القيامة.

«أيها المسيح، إن المكبلين في سلاسل الجحيم لما لحظوا إفراط تحننك الذي لا يوصف تسارعوا نحو النور بأقدام متهللة عاقدين فصحاً أبدياً» (قانون سحر الفصح - الأودية الخامسة).

لا بد هنا من الإشارة إلى ان